Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والحق، أنه، وعلى الرغم من أهمية الموضوع المعالج في الرواية، وهو موضوع اجتماعي يجلو رغائب النفس، وتطلعات السلوك الإنساني ومرجعيات التربية، كعمل جديد كشف عن ثغرات عديدة وكبيرة في البناء الفني، لذلك ضيّع الإخفاق الفني لهذه الرواية نجاح موضوعها الحساس جداً، ولهذا فإن فريقاً من النقاد امتدحوها لجمالية موضوعها، وأن فريقاً آخر منهم ذمها لعيوبها الفنية الفاقعة. وبسبب من هذا الخلاف البيّن قال دوستويفسكي في يومياته عنها، بعد مرور أربع سنوات على صدورها، إنه كتبها على عجل بسبب حاجة مجلة أخيه (الزمان) إلى مسلسلة روائية، وأنه يقر بما أصابها من خلخلة وتفكك، ومع ذلك بمقدوره أن يفاخر بأنه كتب نصاً جميلاً يمتدّ على مساحة مقدارها خمس الرواية.

بعد هذا المعبر (مذلون ومهانون) شرع دوستويفسكي بكتابة روايته الفذة (الجريمة والعقاب) وهو في منفاه الاختياري في المدينة الألمانية فسبادن، وقد اتفق مع (كاتكوف) صاحب جريدة (الرسول الروسي) على نشرها مسلسلة، وقد أخذ منه سلفة مالية أنفقها على سداد ديونه لصاحب الفندق الذي أقام فيه بعد أن امتنع عن تقديم الطعام له، وبعد أن عاش دوستويفسكي أياماً عدة لايذوق فيها من الطعام سوى الشاي والخبز. أما الظروف التي أثّرت في بنية هذه الرواية وموضوعتها الأساسية فتبدأ من أحزانه العميقة التي لفّته بعد وفاة زوجته وأخيه في عام واحد (1864) مروراً بأزمة الديون التي أغرقته، وتعطيل الجريدة، وهروبه إلى أوربا بعد إلحاح الدائنين عليه باسترداد ديونهم، ومطالبة الكتاب بأخذ حقوقهم، وانتهاء بحياة الإفلاس والقلق والخيبات المتكاثرة التي سيطرت على حياته في منفاه في مدينة فسبادن، ومحاولاته المخفقة في تحسين أحواله المالية عن طريق لعب القمار؛ كل تلك الظروف هي التي أنتجت روايته (الجريمة والعقاب)، فقد كان تفكيره مشغولاً بكيفية الخلاص من لوثة المال ونفاذه من بين الأصابع، أو استحالة الوصول إليه، ولهذا كانت (الجريمة والعقاب) ترداداً لكل أزماته المالية وهواجسه وظروفه الصعبة، ومثاليته الباذخة، وضعفه الشديد أمام المواجهة، وروحه الحالمة أبداً، وخوفه المركب من المستقبل إلى حدّ اليأس؛ كل تلك التوصيفات ألبسها دوستويفسكي بطل روايته (راسكولنيكوف)، فقد كان (راسكو لنيكوف) مثل دوستويفسكي تماماً، فهو يسكن مستأجراً، يخاف الناس، والشوارع، وصاحب الحانوت، والخمار، والشرطي، وصاحبة البيت، والأصدقاء، فهو يدخل إلى غرفته خلسة، ويخرج منها خلسة،